الثورة الجمعة 3ذو الحجة 1433هـ - 19 اكتوبر 2012م العدد (17502)

أحداث وأحاديث ما وراء الحدود

روزنامة «العقد الأول» للثورة السبتمبرية

٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م «إن شيئا لا يتحقق.. لا لشيء إلا لأنه ليس هناك من يجرؤ على اتباع مبادئه حتى النهاية.. إن كل المطلوب منا.. هو أن نكون منطقيين ومهما كلفنا ذلك من ثمن!!

الفيلسوف الفرنسي «إلبير كامو»

٢٦ / ٩ / ١٩٦٢م ثلاثية زمنية.. يوم شهر عام.. لكنها ليست كأي تاريخية أخرى.. مثيلة بها أو شبيهة لها.. إلا.. أنها مغايرة.. أجندة فريدة.. حصرية الصنع والتسجيل.. ولا تخص إلا الشعب اليمني فقط.. الذي استعاد صدارة المكان والزمان.. بعد نضال طويل ومرير وشاق.. داخل اقبية التخلف وسراديب المجهول.. والتي اتقنت العهود الإمامية في نسخ خيوطها الظلامية حتى استحال الوطن إلى قوقعة باردة ومنعزلة.. قاس اليمني بين فولاذيتها الرساء صنوفا لا تحصى من العذاب الأليم والمهانة الكبرى على امتداد عصور ثقال.. استهلك طاقات الشعب من غير أن تستنزف عنفوانه.. تماما كما طائر الفينيق الأسطوري .. كلما حاصرته نيران الجحيم استعاد خرافته من بين رماده.. وعلى نحو أكبر وأقوى وأشد.

المقالح عبدالكريم

٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وتكاظظت الأرجاء بهدير ثورة اليمنيين.. أبناء العربية السعيدة.. سكان أقصى جنوب جزيرة العرب توقيتها المباغت كان مفاجأة أصابت الكثير من انذهال خاصة عندما برزت مفارقة لا تصدق.. ثورة شعب.. حدث داخلي.. لكن لا لم تكن مجرد حدث عادي أو ثورة بسيطة كان لها من الأهمية ما لفت الانظار إليها وسمر الأعناق نحوها وجعلها حجة التوجهات على اختلافها.. دعم ومساندة وتشجيع.. تأليب وعداء وتخريب.. لكنها مع ذلك وربما برغم كل ما قدم لها أو حيك ضدها.. ظلت هي هي.. ثورة أصيلة استمدت قوتها من صلابة جذور مشعليها العظماء.. الذين ظفروا بكنزهم المنتظر بعد أن ظلوا على مدى قرون يتعاهدون مطلعها المعجز الذي أخيرا بزغ من رحم الصبر والكتمان.. والأجيال المتعاقبة تنتهج أفقا مؤجلاً.. استطاعت به ومعه وفيه أن تتوارث سر أسرار الصمود تعويذة مصير خفية اسمها ثورة تواصى بها الأجداد والآباء والأحفاد.. أكسير البقاء والاستمرارية حتى آخر أمل.. حتى آخر يمني.. حتى نهاية العالم.. وبلوغ الكتاب أجله!!

٢٦ / ٩ / ١٩٦٢م صرخة إنسانية تحاشدت أصداؤها مل عنان السماء وباتساع رحابة المعمورة.. وعلى مستويين اثنين : محلي وخارجي.. تزاحم كل منهما بكثير الكثير من الأحداث والحوادث وحتى الأحاديث.. ما شكل علامات فارقة على تفاوت محطاتها منذ اشراقها الفتي.. وهو ما استقطب اهتمام الباحثين والمؤرخين والمفكرين.. تجلى ذلك في رصد وجدولة شتى أنماط الانعطافات والتحولات خاصة على صعيد ما وراء الحدود.. من مختلف صنوف ردود الأفعال- ما كانت ايجابية أو سلبية- التي حصدها الفعل الثوري السبتمبري المجيد.

ولعل من بين الأعمال التي اهتمت بتسجيل المسارات السبتمبرية الاستثنائية هو كتاب الرأي العام.. أبرز الأحداث اليمنية في ربع قرن سبتمبر ١٩٦٢م- سبتمبر ١٩٨٧م من أرشيف صحيفة الرأي العام.

هذا العنوان والأهم المحتوى.. سيكون بمثابة الدليل والدرب هنا في هذه المقاربة.. التي تحاول استقصاء آثار وتأثيرات الثورة السبتمبرية في المحيط العربي والاقليمي والدولي.. وذلك خلال عقد زمني كامل: ١٩٦٢م-١٩٧٢م.

البشارة.. الأصداء!!

● إعلان قيام وتأسيس أية دولة جديدة سواء بطرق مشروعة كالثورات أو شبه مشروعة كالانقلابات أو غير مشروعة كالمؤامرات لا يكتب له النجاح أبدا ما لم يرحب به المجتمع الدولي ويوافق على معاييره لحد ما وتوجهاته وذلك عن طريق إعلان الاعتراف بالنظام الجديد والدولة الناشئة وسواء كان اعترافا فرديا.. كل دولة على حدة.. أو جماعيا.. منظمات دولية أو تجمعات عالمية.. فهو يعد بمثابة موافقة وتأييد وترحيب بالشكل والمضمون.. وعلى نحو يسمح باستحداث قنوات شعبية ورسمية جديدة تتيح إقامة أواصر علاقات متبادلة في مختلف المجالات ما يؤدي إلى توسع مساحات خارطة المصالح المشتركة والتي يتقاسم أصحابها النتائج النهائية أيا كانت.

وفي الحالة اليمنية وعلى مستوى الثورة الأم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م يرصد لنا كتاب الرأي العام عدداً من النماذج فيما يتعلق بهذا الجانب فما بين ١٩٦٢-١٩٧٠م اعترف بالنظام الجمهوري تسع دول منها خمس دول عربية كانت أولها الجمهورية العربية المتحدة «جمهورية مصر» وذلك في ٢٩ / ٩ / ١٩٢٦م وآخرها المملكة العربية السعودية ولمرتين مختلفتين فصل بينهما ثلاثة أعوام.

وقد شارك الاتحاد السوفييتي المحروسة مصر في اعترافه بالنظام الجمهوري خلال شهر الثورة وذلك في الثلاثين من سبتمبر أما في الشهر التالي وتحديدا في بداياته فجاء إعلان الاعتراف ما بين الأول والثاني من أكتوبر من ثلاث دول عربية تقدمتها سوريا ثم تونس والجزائر وعلى ذات الثلاثية وفي نهاية عام الثورة جاء الاعتراف بتوقيع امريكا وكندا واستراليا وذلك في ١٩ / ١٢ / ١٩٦٢م .. بعد مضي عشرة أيام على إعلان اليمن موافقته على مقترحات الرئيس الامريكي جون كينيدي الداعية إلى التدخل السعودي والاردني والبريطاني في شئون اليمن ص١٤ .

أما على الجانب المعاكس فلم يسجل كتاب الرأي العام سوى حالة يتيمة من سحب قرار الاعتراف وذلك في بداية ١٩٦٧م.

الجسور.. الثنائية!!

● كان الحكم الإمامي البائد بمثابة قمم صدئ.. يحتجز قعر عفوانته المارد اليمني الذي ما أن تحرر في ٢٦ / ٩ / ١٩٦٢م حتى استقطب اهتمام العالم من اقصاه إلى اقصاه.. وقد تجلى ذلك في كم الاتفاقيات والمعاهدات والبروتوكولات الثنائية الموقعة بين اليمن وعدد من دول العالم.. خلال عقد الثورة الأول وعلى النحو التالي:

«١٩٦٢م-١٩٦٧م»

خلال الأعوام الخمسة الأولى من عقد الثورة الأول تناقل العالم أخبار اليمن مع أربع دول واحدة منها فقط عربية هي مصر والتي وقعت مع اليمن معاهدة دفاع واحدة وأربع اتفاقيات الأولى كانت بتاريخ ١٩٦٢/١١/١٥م وقد نصت على تكوين مجلس أعلى مشترك للدفاع بعدها بعامين تم تعزيز تلك المعاهدة باتفاقية تنسيق كامل في جميع المجالات وإقامة مجلس أعلى للتنسيق برئاسة رئيس البلدين أما بقية الاتفاقيات فقد شملت مجالات متعددة أهمها المجال الاقتصادي وذلك في اتجاهين الأول: القروض المالية حيث تم التوقيع على أول اتفاقية قرض طويل الأجل بين اليمن ومصر واتفاقية للتعاون المهني والفني والثقافي ٨ يناير ١٩٦٣م وفي أواخر العام ١٩٦٧م وقعت اتفاقية مماثلة بين البلدين نصت على أن تقدم مصر لليمن مبلغ أربعين مليون استرليني وهذا الاتفاق خلال حصار صنعاء ١٩٦٧/١٢/٣٠م.

الاتجاه الثاني من الاتفاقيات الاقتصادية بين اليمن ومصر كان متمحورا حول العملة وذلك على مرحلتين الأولى كانت بتاريخ ١٩٦٣/٦/١٧م وقد تركزت الاتفاقية حول صك عملة يمنية ورقية وهي حسب كتاب الرأي العام أول عملة ورقية يتداولها اليمنيون وقد جاءت المرحلة الثانية خلال العام التالي عندما تم التوقيع على اتفاقية صنك عملة يمنية هذه المرة فضية وتبلغ قيمتها ٣ ملايين ريال يمني في ١٩٦٤/١/٧م.

وإلى ثنائية اليمن والاتحاد السوفيتي والتي نتج عنها أربع اتفاقيات ثلاث منها انصبت على قطاعات حيوية كالتالي:

بيع النفط لليمن مايو ١٩٦٣م.

النقل الجوي بين البلدين إبرايل ١٩٦٧م.

إنشاء مصنع للاسمنت في باجل أغسطس ١٩٦٧م.

أما الرابعة فكانت معاهدة صداقة تنص على التعاون الاقتصادي والفني بين البلدين ١٩٦٤/٣/٢٧م

وهذا ذات النهج- التطوير والتحديث الذي سارت عليه الصين الشعبية في اتفاقياتها مع اليمن والتي بلغ عددها ثلاث فقط خلال عقد الثورة الأول وقد كانت البداية في ١٩٦٤/٥/٩م بتوقيع معاهدة صداقة مدتها عشرة أعوام ليعقبها في العام التالي التوقيع على بروتوكول بإنشاء مصنع الغزل والنسيج بصنعاء أكتوبر ١٩٦٥م وحسب كتاب الرأي العام فإن الإعلان عن افتتاح مصنع الغزل والنسيج بصنعاء رسميا وإقامة حفل كبير بالمناسبة قد تم في ١٩٦٦/٣/٨م وجاءت الاتفاقية الثالثة بين اليمن والصين الشعبية خلال النصف الآخر من العقد الأول للثورة أما في نصفه الأول فلم يتلق إلا الاتفاقية اليمنية اليوغوسلافية للتعاون الفني والاقتصادي والتجاري والملاحة بين البلدين ١٩٦٣/٢/١٧م.

«١٩٦٨م-١٩٧٢م»

جسور العلاقات الثنائية التي امتدت بين اليمن ومختلف دول العالم إثر الثورة السبتمبرية سرعان ما شهدت اتساعا وتنوعا خلال النصف الثاني من عقد الثورة الأول والذي ضم أربع دول هي الجزائر والصين وإيطاليا وألمانيا الغربية كانت هذه الأخيرة الأكثر في عدد الاتفاقيات والتي جاءت لسد حاجة اليمن للمشاريع الأكثر افتقارا لها وهي: البنى التحتية نظرا لضعف الإمكانيات المادية للكيان الجديد الناشئ حديثا وهو ما تكفلت به ألمانيا الغربية حسب الاتفاقيات الواقعة ما بين نوفمبر ١٩٦٩م وسبتمبر ١٩٧٠م من أجل تمويل المشاريع التالية:

مطار صنعاء الدولي ١٩٦٩/١١/٢٨م.

تمويل وإنشاء مطار صنعاء الدولي١٩٧٠/٧/٢م

تمويل طريق صنعاء تعز ٢٨/٩/١٩٧٠م

أما ثنائية اليمن والجزائر فأثمرت توقيع ثلاثة بروتوكولات كان أولها بشأن الطاقة والبحث عن المعادن والتنمية الصناعية ١٩٦٨/٧/٣م أما الثاني والثالث فكانا بتاريخ ١٩٦٩/٣/٧م وجاء في سياق استكمال البروتوكول الأول وسعيا نحو نقله إلى مرحلة التنفيذ من خلال تأسيس الشركة اليمنية الجزائرية للتنقيب عن البترول واستثماره وبروتوكول تأسيس الشركة اليمنية الحزائرية للتنقيب عن المعادن واستثمارها أما إيطاليا فنصت اتفاقيتها مع اليمن على إنشاء مصنع للسجاير في الحديدة وكانت بتاريخ ١٩٦٨/٧/٢٣م.

اليمن والعالم

● الاعتزال لقرون عن صخب العالم ثورة كبرى بإمكانات متواضعة كفاح واستبسال من أجل إنجاح الحدث الأبرز في تاريخ اليمن تلكم عوامل أولية من بين آخريات ساهمت في إذكاء شعلة التأثير الدولي لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م في المحيط العربي والدولي ما جعل منها حدثا ثوريا ملهما تزايد صداه مع ما رافقه من حوادث وأحاديث لم يكن من السهل على كثير تجاهله أو تجنب ذكره أو حتى اغفال ادنى شيء في تفاصيله صغيرها وكبيرها ولا أدل على ذلك من الحصيلة الجمة التي يمكن جمعها بسهولة ويسر من خلال تتبع اخبار اليمن في المحافل الدولية خاصة على مستوى أهم وأكبر منظمات العالم وهي الأمم المتحدة وغيرها من التجمعات الدولية والتي تابعت الثورة اليمنية منذ انطلاقتها الغابة وخلال عقدها الزمني الأول وهو ما يعكس من جهة أخرى مدى تمكن اليمن من دخول معركة النشاط الدبلوماسي وتحقيق الانتصارات الساحقة في ميدانه ضد خصومه وفي زمن أقل ما يمكن أن يوصف به هو أنه قياسي بكل ما في الوصف من تعبير..

وهكذا ومع مضي حوالي ثلاث أشهر على انبلاج الفجر السبتمبري أصبح اليمن قبة العالم بانتزاعه حقه المشروع من خلال التصويت في الجميعة العمومية للأمم المتحدة على أحقية النظام الجمهورية اليمني بمقعد اليمن في المنظمة الدولية وطرد مندوب الإمام المخلوع وجلوس الأستاذ محمد أحمد العيني على هذا المقعد كأول مندوب لليمن الجمهوري لدى الأمم المتحدة التوصيت تم بأغلبية ٧٣ صوتا ضد ٤ أصوات وامتناع ٢٣ صوتا عن التصويت ١٩٦٢/١٢/٢٠م!

وسرعان ما أصبح هذا التاريخ بوابة اليمن إلى المحافل الدولية ما سمح له بتكثيف نشاطه الدبلوماسي خاصة بعد أن تم تدويل قضيته الوطنية لحد أصبحت معه الثورة محل شد وجذب العالم كله بناء على حسابات مدروسة من الآخرين أساسها المصالح أما المحافظة عليها أو توسيع سماواتها أكثر طولا وعرضا!

وخلال عقد الثورة الأول وعلى مستوى مجريات الأحداث خارج اليمن كان العام ١٩٦٣م هو الأسخن سياسيا خاصة مع بداية اليمن ممارسة العمل الدبلوماسي مع مطلع العام وتحديدا في ٢٨-٢-١٩٦٣م.. وذلك عند مطالبة اليمن مجلس الأمن الدولي بأن يتخذ إجراءات عاجلة لوقف العدوان البريطاني الغاشم على اليمن.. وقد جاءت الاستجابة سريعا في الأول من مارس.. بوصول اول مبعوث دولي إلى اليمن بعد الثورة وهو الدكتور بانش مساعد الأمين العام للأمم المتحدة بهدف المشاركة في احلال السلام.. حسب كتاب الرأي العام..!

وفي نهاية الشهر التالي ابريل صدر بيان عن السيد اوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة اعلن فيه موافقة اليمن والسعودية ومصر على خطة الأمم المتحدة لسحب القوات المصرية والسعودية من اليمن وفق اتفاقية من اربعة بنود كالتالي:

١- ايقاف السعودية كل مساعداتها العسكرية للإمام المخلوع.

٢- تقوم مصر بسحب قواتها من اليمن.

٣- ان توقف اليمن هجماتها الجوية على الأراضي السعودية.

٤- نشوْ منطقة منزوعة السلاح على طول الحدود اليمنية السعودية بمسافة قدرها ١٢ ميلا.

مباركة اليمن لهذا البيان وقبولها البنود جاء بعد صدور بيان اذاعة صنعاء وراديو القاهرة وراديو مكة المكرمة بأنه تم التوصل إلى اتفاق لوقف الحرب في اليمن ١٣-٤-١٩٦٣م لكن وبعد خمسة اشهر تقريباً سرعان ما اعترف صراحة سكرتير عام الأمم المتحدة.. في تقريره الأول الذي قدمه إلى مجلس الأمن بان الوضع في اليمن لم يطرأ عليه أي تقدم خاصة فيما يتعلق بتنفيذ فصل اتفاقية القوات..!

وما بين بيان ابريل واعتراف سبتمبر وبعده تزاحمت اروقة القبة العالمية بكثير من القرارات الدولية التي كان موضوعها اليمن..!!؟

أطراف.. تدخلات..!؟

● ما إن غادر اليمن موقعه النسيان حتى اصبحت ثورته مهددة بخطر الاجهاض والوفاة من تكالبت عليه مختلف الأطراف وعلى المستويين الإقليمي والدولي حيث تعاملت عدد من القوى المؤثرة مع القضية اليمنية وكأنها كرة متاحة في ملعب الجميع وللجميع..!!؟

لقد حفل عقد الثورة الأول بالكثير من المسارات والتحولات وحتى الانعطافات المؤثرة التي جاءت في معظمها بسوء نية وشر مبيت والقليل النادر فيها كان بحسن نية وسعيا لتغليب مصلحة اليمن ارضا وانسانا..!

وقد حفل كتاب الرأي العام بحصيلة معتبرة تكاد تفوق العد لكننا هنا سنسوق صورا يسيرة وبما يشكل نماذج تمثل لها قوائم تحصر وذلك فيما يلي:

١٩٦٤م:

يناير: صدور بيان مصري سعودي حول مشكلة اليمن أول حوار بين البلدين بشأن اليمن.

فبراير: الاعلان عن قيام الجزائر والعراق بالوساطة لإنهاء الحرب في اليمن.

سبتمبر: الإعلان رسميا في القاهرة والرياض عن لقاء الرئيس المصري جمال عبدالناصر في الاسكندرية مع الملك السعودي فيصل ودعوتهما إلى عقد مؤتمر يضم الأطراف المتنازعة كافة لحل مشكلة الحرب في اليمن.

اكتوبر/نوفمبر: انعقاد مؤتمر أركيويت المشهور في السودان بين ممثلين للجمهوريين والملكيين اليمنيين لدراسة امكانية انهاء الحرب اليمنية.

١٩٦٥م:

اغسطس: انعقاد مؤتمر الطائف المشهور والمطالبة بإقامة دولة اسلامية كبديل للنظام الجمهوري في اليمن.

بعد ١٢ يوماً: التوقيع على اتفاقية جدة المشهورة بين الرئيس المصري جمال عبدالناصر والملك السعودي فيصل بن عبدالعزيز بشأن اليمن.

١٩٦٧م:

اغسطس: التوقيع على اتفاقية الخرطوم بين الملك فيصل ملك السعودية والرئيس المصري جمال عبدالناصر بشأن إنهاء الحرب في اليمن.

بعد ١٩ يوماً: الإعلان عن موافقة الملك فيصل ملك السعودية على المشروع السوداني الخاص بتسوية المشكلة اليمنية.

زوايا.. ظلال..!؟

١- نخلتان: جاء الاعتراف السعودي الأول بالنظام الجمهوري في اليمن في ١٤-٤-١٩٦٧م وذلك خلال زيارة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود بزيارة اليمن، اما الاعتراف الثاني ولعله كان الرسمي فجاء في يوليو ١٩٧٠م.

٢- رعد: يبدو ان نكسة يونيو ١٩٦٧م جاءت نتيجة طبيعية لعدد من المقدمات بما كان على رأسها الإعلان عن سحب اعتراف الأردن بالنظام الجمهوري في اليمن ١٨-٢-١٩٦٧م.

٣- برق: ترافق اعلان توقيع معاهدة الدفاع بين اليمن ومصر في ١٥-١١-١٩٦٢م مع الاعلان عن لجوء قائد سلاح الطيران الأردني إلى القاهرة واذاعة تصريح له بأن الأوامر صدرت إلى السرب الذي يقوده والمرابط بالقرب من مدينة الطائف في السعودية بشن غارات هجومية على اليمن.

٤- رواقد: خلال النصف الثاني من العقد الأول للثورة السبتمبرية وقعت اليمن مع الصين الشعبية اتفاقيتهما الثالثة وكانت بشأن بناء مدرسة فنية في صنعاء ٢٩-٨-١٩٦٩م.

٥- انواء: ما بين ٣٠ ابريل و٤ نوفمبر ١٩٦٣م تفاصيل اممية تعلق معظمها باليمن وعلى النحو التالي:

- التصويت في مجلس الأمن الدولي على تشكيل بعثة الأمم المتحدة للمراقبة باليمن وهي يونيوم بأغلبية ١٠ اصوات ضد لاشيء مع امتناع الاتحاد السوفييتي من التصويت ١٣-٦-١٩٦٣م.

بعد هذا التصويت بحوالي ١٧ يوما وصلت المجموعة الاولى الاستطلاعية ببعثة الأمم المتحدة إلى اليمن وإلى السعودية بقيادة الجنرال فنون هورن ٣٠-٦-١٩٦٣م والذي قدم استقالته من قيادة البعثة في ٢٠ اغسطس وهو ما استدعى في العاشر من سبتمبر صدور قرار من مجلس الأمن الدولي بتعيين امير اللواء ب.س، جياني من الهند قائدا لبعثة الأمم المتحدة في اليمن اعقبه في الرابع من نوفمبر صدور قرار من سكرتير عام الأمم المتحدة بتعيين السنيور بيير سبينللي ممثلا شخصيا له ورئيسا لبعثة الأمم المتحدة في اليمن.

٦- مرايا سبتمبرية:

- ٢٣-١١-١٩٦٥م: انعقاد مؤتمر حرض الشهير تنفيذا لاتفاقية جدة والاعلان عن تشكيل الوفد الجمهوري إلى المؤتمر والاعلان عن فشل المؤتمر،

- ١٦-٨-١٩٦٧م: الاعلان عن رفض اليمن لاتفاقية جدة الشهيرة.

- ٣-٩-١٩٦٧م: صدور بيان رسمي عن رفض اليمن للمقترحات السعودية بشأن المشكلة اليمنية ورفض اليمن لاتفاقية جدة المبرمة بين مصر والسعودية بشأن اليمن.

إحالات

المصدر- كتاب الرأي العام «٤»

- أبرز الأحداث اليمنية في ربع قرن

- سبتمبر ١٩٦٢م-سبتمبر ١٩٨٧م

- من أرشيف صحيفة «الرأي العام»

- بدون تاريخ الاصدار أو الطبعة

- بدون تحديد مكان الإصدار

- جسور العلاقات الثنائية بين اليمن والعالم شهدت اتساعا وتنوعا إثر الثورة السبتمبرية!

- تمكن اليمن من دخول معترك النشاط الدبلوماسي وتحقيق الانتصارات الساحقة في زمن قياسي!

- استعاد الشعب اليمني صدارة الزمان والمكان بعد نضال طويل وشاق داخل أقبية التخلف

- ما بين ١٩٦٢م- ١٩٧٠م اعترف بالنظام الجمهوري ودول منها «٥» دول عربية!

- وقع اليمن مع مصر معاهدة دفاع مشترك عام ١٥ / ١١ / ١٩٦٢م